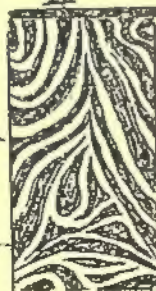


محمود فخر طه



# السفر الأول



الطبعة الثالثة يونيو ١٩٧٦



## إهداء

الطبعة الثانية



إلى الذين ولد هذا الشَّفرُ على أيديهم ،  
فومنعوا اللبنة الأولى في مبرج عودة الإسلام ،  
تحيّة .. ووفاء .. وذكرى ..

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يلقى الذِّكْرَ وحيه .. وقل : ربِّ زدني علماً » ..  
مصدق الله العظيم

**المقدمة ..** هذه هي مقدمة الطبعة الثالثة من كتاب « السفر الأول » الذي صدرت الطبعة الأولى منه في أكتوبر عام ١٩٤٥م ، كما صدرت الطبعة الثانية منه في مايو ١٩٧٦م الموافق جمادى الآخرة ١٤١٦هـ ، احتفالاً بمرور ثلاثين عاماً على بداية الفكرة الجمهورية .. ونحن إذ نجعلها ، في متناول القارئ الكريم ، هذا السفر التاريخي ، وهو أول كتاب يصدره الجمهوريون ، فإما نفعل ذلك لنمكثه من أن يتبين بعض السمات الرئيسية التي اتسمت بها الفكرة الجمهورية منذ بدايتها ، وحتى يومنا هذا .. ونلقي في هذا المقام بإيراد بعض هذه السمات التي أشرنا إليها أولاً : إن الفكرة الجمهورية قد كانت ، وعند بدايتها ، دعوة دينية تقوم على أن الإسلام هو طريق النجاة للعالم أجمع ..

ثانياً : لقد كان للفكر دائماً أكراداً حوار في توجيه مسار الحركة الجمهورية .. وآية ذلك حرص الجمهوريين الشديد والدائم على التمييز الدقيق بين الوسائل والغايات وأخصاءهم كل شيء مما يأتون وما يدعون للفكر الحر .. ثالثاً : إن من أبرز مميزات الفكرة الجمهورية تماسكها الداخلي وخلوها من التناقض ، وهذا ليس بمستغرب إذ أنها تستمد ما تقول به من التوحيد - من التحقق « بلا إله إلا الله » .. ولذلك فإن جرثومة ما يقول به الجمهوريون اليوم قد كانت موجودة بصورة من الصور في سفرهم الأول .. رابعاً : إن الفكرة الجمهورية قد جعلت ، وعند بدايتها ، الإنسان الغاية من وراء كل سعي في الحياة فالدين للإنسان ، وليس الإنسان للدين .. خامساً : إن الفكرة الجمهورية قد كانت دائماً محيية الإيمان بالشعب السوداني وببذوره التاريخي الرقيق .. وقد قالت عنه في هذا السفر : « إن الشعب السوداني يملك أكثر من غير أسباب الرشيد وأسباب الانابة » .. هذه السمات التي ذكرناها وغيرها ما كان يمكن أن نذكرها ، هي ما نحب أن نلفت إليه نظر القارئ وهو يتقبل على قراءة الطبعة الثالثة من أول الكتب التي صدرت عنا - « السفر الأول » .. هذا وعلى الله قصد السبيل -

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
 «كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نَعِيدُهُ !! وَعَدًا عَلَيْنَا .. إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ»  
 صدره (ع) العلي

## مقدمة

احتفالاً بمرور ثلاثين عاماً على تأسيس حركة الإخوان الجمهوريين،  
 نقدم، هنا، الطبعة الثانية لأول كتاب صدر عنهم. وقد كان بعنوان  
 «السفر الأول» بتاريخ ٦ أكتوبر عام ١٩٤٥ الموافق، ذوالقعدة عام ١٣٦٤هـ.  
 إن الذي يطلع على محتوي دعوتنا، اليوم، ثم يرجع إلى كتابنا «السفر الأول»،  
 انذى خرج قبل مايريو على ثلاثين عاماً، سوف يقف على ظاهرة فريدة، ليس  
 لها منريب، في تاريخ الحركات الفكرية، على الإطلاق .. هذه الظاهرة  
 هي الاتساق، والانسجام التام الذي يلتزم سائر كتابتنا ومواقفنا، طوال  
 هذه الحقبة من الزمان .. فلا تناقض ولا تخبط، ولا تخطيط .. فأنك واجد  
 في «السفر الأول» كل بذور دعوتنا التي ندعو بها اليوم، وكل إرهابات  
 مواقفنا المشهودة، المرصودة حتى اليوم .. هذه الظاهرة لها ما وراءها !!  
 فسمى أبلغ دلالة على تحقق داعي هذه الدعوة «بالتوحيد» وعلى صدور  
 كل شيء عنها منتظماً في سلك «التوحيد» ..

هذه واحدة .. والثانية أن دعوتنا قد كانت مرعية، ومخطوطة، ومسددة،  
 وهي في ذلك الطور الأول، لأنها إنما هي، حتى في ذلك الطور الأول، دعوة  
 إلى الاسلام، في صدق واخلاص .. ولقد زحرت الثلاثون عاماً الاخيرة  
 بتنوير هذه الدعوة، وتعميد خطوطها، وتصيل مجملها .. حتى خرجت  
 للناس كما يعرفونها اليوم، دعوة إلى الاسلام على بيئة وبصيرة .. «السفر الأول»

وثيقة تشهد بأن حركة الجمهوريين ، منذ نشأتها ، هي السهر الدائم على مصلحة هذا البلد ، والهم الدائم بمسير أبناء هذا البلد .. فإن « السفر الأول » قد دعا إلى تحقيق استقلال السودان عن الحكم الثنائي ، بإصرار صلب ، ثم هو قد دعا إلى إعطاء الإستقلال مضمونه الحقيقي ، بنظر ثاقب ، وذلك بالتخطيط له إقتصادياً وسياسياً واجتماعياً .. وهو ما كان يميز الجمهوريين عن الأحزاب الطائفية التي لم تطرح برنامجاً للتعمير والإصلاح في أي يومٍ من الأيام .. وإنما كانت هذه الأحزاب واجهات سياسية تتصارع فيما بينها على السلطة من أجل توسيع النفوذ الطائفي ..

والكتاب أيضاً ، يتناول بالمعالجة الموضوعية ، من قبل ثلاثين عاماً المشاكل الأساسية التي لازالت تواجه مجتمعنا السوداني حتى اليوم .. وسنتناول فيما يلي بعضاً من سمات هذا السفر الثالث :-

## الإسلام والحضرة الأولى

لقد كانت « الفكرة الجمهورية » إسلامية منذ يومها الأول .. ولقد كانت ، في ذلك ، واعيّة ، متحررة .. لها هو « السفر الأول » يتحدث عنها : « نحن اليوم بسبيل حركة وطنية تسير بالبلاد ، في شحوب أصيل حياة العالم هذه المدبرة ، إلى فجر حياة جديد ، على هدى من الدين الإسلامي ، وبرشد من الفحولة العربية ، وبسبب من التكوين المشرق . ولسنا ندعو ، أول ما ندعو ، إلى شيء أكثر ، ولا أقل من إعمال الفكر الحرفيما نأتق وما ندع من أمورنا - الفكر الحرفي الذي يفتق بكل قيد - ويسأل عن قيمة كل شيء ، وفي قيمة كل شيء ، فليس شيء عنده بمفعلت عن البحث ، وليس شيء عندنا مفعلت

من التشكيك . فلا يظن أحد أن النهضة الدينية ممكنة بغير الفكر الحر ، ولا يظن أحد أن النهضة الاقتصادية ممكنة بغير الفكر الحر ، ولا يظن أحد أن الحياة نفسها يمكن أن تكون منتجة ، مستتعة بغير الفكر الحر »

هذه كانت « الفكرة الجمهورية » .. دعوة إلى الإسلام في معنى ما هي دعوة إلى الفكر الحر .. فإن الإسلام دعوة ، أوكد دعوة ، إلى تحرير الفكر وذلك مقتضى قوله تعالى : « وأنزلنا إليك الذكر ، لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون ! » .. غير أن الجمهوريين لم يسموا أنفسهم باسم الإسلام لاعتبارات مرحلية .. فكان اسمهم في البدء « الحزب الجمهوري » . ذلك بأنهم قد دعوا ، في ذلك الوقت إلى قيام « حكومة سودانية ، جمهورية ، ديمقراطية ، حرة » ، بينما كانت الحكومة الوطنية منقسمة على نفسها بين الأحزاب الاتحادية التي تنادى بالوحدة مع مصر تحت التاج المصري ، والأحزاب الاستقلالية التي كانت متممة بالدعوة إلى تاج محلي بالتحالف مع بريطانيا .. فكلاهما كان « ملكياً » . فجاء « الجمهوريون » يدعون إلى « الجمهورية الديمقراطية » .. وقد قالوا في « السَّفر الأول » : « رأيت هذه الجماعة التي تكونت باسم الحزب الجمهوري أن أنسب نظام يلائم نفسية هذا الشعب ، ويتجاوب مع رغائبه ، ويخدم أغراضه ، ويحیی منافعهُ هو - قيام حكومة جمهورية ديمقراطية حرة » .

وفي عام ١٩٥١ جاء الأستاذ محمود محمد طه بالفكرة الإسلامية مفصلة ، ومبوبة المحتوى .. غير أن الجمهوريين ظلوا على اسمهم القديم - الحزب الجمهوري .. فلم يسموا أنفسهم باسم الإسلام خشية أن يختلط اسمهم باسم الدعوات « الإسلامية » التي لأخط لها من الإسلام إلا الإسم « كالأخوان المسلمين » .. واتجه الجمهوريون إلى من المحتوى

الإسلامى لدعوتهم ، بلسان حالهم - وهو الأخلاق ، و بلسان مقائلهم - وهو الحجّة البالغة . فلما أخذ محتوى دعوتهم في الظهور هوئاً ما أسمى الجمهوريون الدعوة باسم « الدعوة الإسلامية الجديدة » ، واسموا أنفسهم « الأخوان الجمهوريون » . ، والأخوان ، هنا ، هم ، بما حققوا من اتباع للسنة النبوية ، النواة الصالحة للأخوان النبي ، صلى الله عليه وسلم ، الذين أشار إليهم في الأثر المشهور « واشوقاه لأخواني الذين لما يلتوا بعدا » ، والأخوان الجمهوريون ، بذلك ، طلائع الأمة الإسلامية المرتقبة ، التي يبشرون بحبيئها ، ويهدون لهذا المبحى بأقامتهم الإسلام في أنفسهم ، وبدعوة الناس إليه ، فعند « الأخوان الجمهوريين » اليوم إنضاهو ، ليكونوا غداً « الأخوان » وليكونوا « المسلمين » .. فان هذين الاسمين هما اللذان سوف ينطبقان عليهم ، يومئذ . غير أن دعوتهم ، وهى إلى الإسلام ، سوف يتأذن الله بشيوعها ، في كل بقعة من بقاع هذا الكوكب ، فيدخل الناس فيها أفواجا .. ويومئذ قلن تميز بين الناس العقيدة ، لا ، ولا العنصر !! ذلك بأن هذا الكوكب سوف تحكمه حكومة عالمية واحدة ، تخضع لها سائر الدول ، فلا يكون التمييز بين الناس الأعلى أساس أقاليهم .. وتصير البشرية إلى الانسانية حيث الوحدة التي في إطارها تنمو وتزدهر الخصائص الأصلية لكل إقليم ..

هذا هو الإسلام في محتواه الانساني « قطرة الله التي فطر الناس عليها » . وهو إنما يقوم على الأصول المشتركة بين الناس كافة - وهى العقل والقلب .. أو ما يعرف بالمواهب الطبيعية .. ولذلك جاء تعريف التعليم في « السفر الأول » بأنه « تنمية المواهب الطبيعية » !!

وتلك أبلغ دلالة على وجود الدعوة إلى الإسلام في مستواه الانساني بذرة في هذا الشفر، كلما تهيأت لها الظروف نمت وازدهرت وآتت أكلها .. ولقد وردت الإشارة إلى هذا المستوى من الإسلام الذي يفضي فيه التمييز العقيدى إلى التمييز الاقليمى في الشفر الأول بما يلى : «على هدى من الدين الاسلامى ، وبرشد من الفحولة العربية ، ويسبب من التكوين الشرقى» !!

## الشفر الأول والسودان

لقد كان السودان ولايزال، هو  
شغل الجمهوريين الشاغل، وكانت  
تتمهم ولا تزال، في أصالته لا تحدها

حدود، وكانوا، ولا يزالون، يبنونه دور الريادة بين كافة بلاد العالم .. فقد قال الأستاذ محمود محمد طه في الشفر الأول : « ويؤمن الحزب الجمهورى ايمانا لاحد له بالسودان ويعتقد أنه سىصبح من الروافد التى تصنف إلى ذخرا للإنسانية ألوانا شهية من غذاء الروح ، وغذاء الفكر ، إذا آمن به أبناؤه فلم يضيعوا خصائصه الأصلية ، ومقوماته بالاهطاع نحو الغرب ، ونحو المدنية الغربية ، في غير روية ولا تفكير »

هذا هو رأى الجمهوريين في السودان منذ ذلك التاريخ .. والسودان، عند الاخوان الجمهوريين ، هو الأرض التى سيقوم عليها أنموذج المجتمع الانسانى الذى سوف يتسع ليضم ساثر بقاع الأرض ، وذلك بظهور الاسلام على الدين كله ، يوم تشرق الارض بنور ربها ..



إن البصيرة النافذة

هي التي تتخطى حجب

الزمان وتجاوز

الملايسات الوقتية،

## المحضر الأول

### والأحزاب

#### والطائفية

فيصدق المستقبل حكمها على الناس وعلى الأحداث .. قال الأستاذ محمود محمد طه في الثغر الأول: «لماذا عندما ولدت الحركة السياسية في المؤتمر الخريجين» اتجهت إلى الحكومة تقدم لها المذكرات تلوا المذكرات، ولم توجه إلى الشعب تجمعهم وتنيره، وتنيره لقضيتهم؟ ولماذا قامت عندنا الأحزاب أولاً نرجاعت مبادئها أخيراً؟ ولماذا جاءت هذه المبادئ حين جاءت، مختلفة في الوسائل، مختلفة في الغايات؟؟ ولماذا يحدث تحور وتطور في مبادئ بعض هذه الأحزاب بكل هذه السرعة؟؟ ثم لماذا تقبل هذه الأحزاب المساومة في مبادئها مساومة جعلت أمراً كالوثيقة عملاً محتملاً، وقد وقع واستبشر به بعض الناس؟؟ نعم، لسائل أن يسأل عن منشأ كل هذا - والجواب قريب!! هو انعدام الذهن الحر، التفكير، تفكيراً دقيقاً في كل هذه الأمور».

هذا ما قاله الأستاذ محمود قبل ثلاثين عاماً، والأحزاب الطائفية يومئذ في مهدها .. فانظر كيف دلت الأيام على صدق قوله حينما تصدرت هذه الأحزاب العمل السياسي وتعاقت على السلطة طوال هذه الحقبة من الزمان .. إن الأستاذ محمود قد وضع يده على بذور الفناء التي صاحب نشأة الأحزاب الطائفية .. «انعدام الذهن الحر التفكير» .. فأحزابنا كانت طائفية النشأة، ولا يكون مع الطائفية ذهن حر مفكر على الإطلاق ..

لقد وظف الجمهوريون أنفسهم منذ ذلك التاريخ لاجتثاث جذور الطائفية الصاربية في نفوس شعبنا الذي استغلّت فيه الزعامات الطائفية حبه للدين ، فضائله ، واستغلّته ، أسوأ الاستغلال ، في توسيع نفوذها السياسى والاقتصادى . ونحن نرى أن القضاء على الطائفية القضاء المبرم لا يتم إلا بالتنوعية بالدين الصحيح بين أفراد شعبنا .. وهو ما يقوم به الإخوان الجمهوريون ، اليوم ، في اتصالهم بأفراد الشعب ، اتصالاً يومياً دؤوباً ..

## المحضر الأول والتعليم

وقال السفير الأول عن التعليم ما يلى :-

«فلو كان المؤتمر - مؤتمر الخريجين - موجهاً توجيهاً فاهماً لعلم أن ترك العناية بنوع التعليم خطأ موقلاً يلدانيه ألا ترك العناية بالتعليم نفسه ، ولأيقن أن سياسة : «سر كما تشاء» الممتعة في التعليم الأهلى سيكون لها سود العواقب في مستقبل هذه البلاد ، فإن نوع التعليم الذى نراه اليوم لن يفلح إلا في خلق البطالة ، وتفسير النشئ من الأرياف ، وتحقير العمل الشاق في نفوسهم»  
هذا ما قاله الأستاذ محمود محمد طه قبل ثلاثين عاماً ..  
فانظر كيف تنفاقم اليوم أزمة التعليم ! وانظر كيف تتحقق اليوم ، هذه النبوءة :

«فان نوع التعليم الذى نراه اليوم لن يفلح إلا في خلق البطالة وتفسير النشئ من الأرياف ، وتحقير العمل الشاق في نفوسهم» !!  
الآن نرى اليوم ، خريجينا في الجامعات والمعاهد والمدارس ينفرون

من العمل في الأرياف؟؟ إلا نرى اليوم طلابنا يحتقرون العمل اليدوي؟؟  
 لقد ظلَّ الجمهوريون يرفعون رؤية الإصلاح في نظامنا التعليمي منذ  
 ثلاثين عاماً ، وقد أصدروا سفرًا عن التعليم ، أُعيدت طبعته في  
 الأيام الأخيرة .. والجمهوريون دعاة إلى الثورة الثقافية التي فيها  
 يلتقي الفكر بالواقع ، فتعود للعمل اليدوي مكانته ، ويعود إليه احترامه ..  
 وتصدر في هذه الأيام الطبعة الثانية من كتاب «الثورة الثقافية»  
 للاستاذ محمود ، وبذلك تنظم أوليات دعوتنا مع أخرياتنا في  
 سلك التوحيد «كما بدأنا أول خلق نعيده !»

## الصحف والأقلام

لقد وضع الجمهوريون يدهم  
 على إرثها صات مشكلة  
 الجنوب منذ ثلاثين عاماً ،  
 فسبقوا بذلك وقتهم ، وتقدموا الأحداث .. فيها هو السفر الأول  
 يقول :- «والمكان الأول من هذه العناية سيصرف لمواطنينا سكان  
 الجنوب الذين قضت عليهم مدنية القرن العشرين أن يعيشوا  
 حياة عراة جياعاً مرابطاً بمعزل عنا»  
 ويقول السفر الأول وهو يعد أهداف «الفكرة الجمهورية»  
 «العناية بالوحدة القومية» ونرمي بذلك إلى خلق سودان يؤمن  
 بذاتية متميزة ، ومصير واحد ، وذلك بإزالة الفوارق الوضعية  
 من اجتماعية وسياسية ، وربط أجزاء القطر شماليه وجنوبه وشرقه  
 وغربه ، حتى يصبح كتلة سياسية متحدة الأغراض متحدة المنافع ،

## متحدة الاحساس»

هكذا وضع الجمهوريون أسس الوحدة القومية منذ ذلك التاريخ..  
فهي وحدة جغرافية البناء التحتي ، فكرية وشعورية البناء الفوق -

وقال الجمهوريون في السفر

- الأول قبل ثلاثين عاماً وهم

يرسمون الخطوط العريضة

للتنمية الاقتصادية وترقية

والجهد الأول

والجهد الثاني

والجهد الثالث

الفرد من نأديته الانتاجية والدينية حتى يتمكن من استغلال موارد  
بلاده الزراعية والصناعية بإنشاء جمعيات تعاونية لهذا الغرض، إنشاء  
نقابات توجه العمال التوجيه الصحيح » .. كما جاء في أهداف الجمهوريين  
«ترقية الفرد والعناية بشأن العامل والفلاح»

ونحن نرى أن الجمهوريين ، منذ ذلك التاريخ ، جعلوا تنمية الفرد  
هي الغاية من وراء التنمية الاقتصادية والاجتماعية .. وقد فصلوا  
هذا المبدأ ، فيما بعد ، فأبرزوا مريّة الاسلام التي يماز بها عن سائر  
الفلسفات الاجتماعية ، وهي عقدرته على التوفيق بين حاجة الجماعة  
إلى العدالة الاجتماعية الشاملة وحاجة الفرد إلى الحرية الفردية  
المطلقة متخذاً الأخيرة بمثابة الغاية من الأولى .. أنظر كيف وضع  
الجمهوريون أساس الاشتراكية الديمقراطية بدعوتهم إلى إنشاء  
الجمعيات التعاونية قبل ثلاثين عاماً !! وأنظر كيف دعا الجمهوريون  
إلى قيام نقابات للعمال في ذلك الوقت الذي لم تنشأ فيه بعد الحركة  
النقابية !! وإلى العناية بشأن الفلاح قبل قيام اتحادات المزارعين !!

## «التعبئة والشعور والحرارة» وقالة المفتي الأول في مسألة المرأة

«وسيول هذا الحزب هذه المسألة عناية ما عليها من مزيد . وسنرى!!»  
وصدق الجمهوريون المرأة وعدهم فأولوا مسألتها عناية ما عليها من  
مزيد! وصاروا اليوم هم وحدهم نصراء المرأة الحقيقيين .. فانهم هم الذين  
دعوا إلى تطوير التشريع الاسلامي من فروع القرآن حيث قوامه الرجل  
على المرأة إلى أصول القرآن حيث مساواة المرأة بالرجل .. وأخرجوا في  
ذلك المنشورات والأسفار ، «كتطوير شريعة الأحوال الشخصية» و  
«خطوة نحو الزواج في الاسلام» واحتفلوا بعام المرأة العالمي ، وأخرجوا  
خلاله ستة عشر كتاباً . ذاعت بين الناس وأحدثت أثرها الحميد ، وأقاموا  
المحاضرات والندوات وركان النقاش في جميع أنحاء البلاد .. يبصرون  
أفراد شعبنا عامة ، والمرأة خاصة ، بحقوق المساواة المدخرة لها في  
أصول القرآن . وفوق ذلك ففكرت الاستاذ محمود المرأة ذات الدين ،  
انسألكة في طريق السنة النبوية .. وخرج من تلميذاته من تعد مفخرة  
للمرأة .. والبشرية كافة . عبر تاريخها الطويل ، فخرجت المرأة ، ممثلة  
في «الأخت الجمهورية» إلى الشوارع والأماكن العامة تدعو إلى الدين ..  
ولأول مرة في تاريخ الأديان ..

لقد قال الاستاذ محمود محمد طه عام ١٩٤٥ عن مسألة المرأة :

«وسيول هذا الحزب هذه المسألة عناية ما عليها من مزيد وسنرى!!»  
وها هو عام ١٩٧٦ يشهد ، عند الجمهوريين ، اعزاز المرأة وتكريمها بتأهيلها  
للدعوة إلى الدين .. ولقد رأينا أي عناية أولى الجمهوريون مسألة المرأة ..

# قال الشرف الأول

## و هو يدعو إلى إنهاء

## ازدواجية التعليم

## المتمثلة في التعليم الديني والتعليم المدني :-

« ما يرى الحزب الجمهوري أن يكون هناك تعليم ديني وتعليم مدني كلي في مسطرة منفصلة عن الأخرى .. ولا يرى أن يكون للرجل أخلاق في المصلي وأخرى غيرها في الجانوت أو الشوارع ، وانما يرى أن يتعلم كل الناس أمور دينهم وأموالهم معاشهم ، ثم يضطربون في ميدان الحياة بأجساد خفيفة ، وأرواح قوية ، وقلوب ترجو لله وقاراً » .

هذا هو رأي الجمهوريين في « التعليم الديني » .. كان ولا يزال .. فإن هذا الخط من التعليم الذي يمارس اليوم هو الذي يخرج طبقة من يعرفون « رجال الدين » .. وهم السلب وراء الجفوة المفتعلة بين الشباب والدين وقد صبورا الدين ، بسوء تمثيلهم له ، صورا شوهاء .. ومن ثم دعوتنا إلى إلى تنقية معين الدين الصافي من كدوراتهم .. وعزلهم عن التمسح باستار هذا شرط أساسي من أشراط البعث الديني لا محيص عنه .. وهكذا ، فإن معاركتنا مع رجال الدين ، والتي تدخل في هذه الأيام أطوارها الحاسمة . إنما هي معارك مبدئية .. فنحن لا نتعلق فيها من أصغاف شخصية .. أو قصد سيء ..

أما بعد ، فستترك القارئ الكريم مع « السفر الأول » .. ليتابع فيه ظاهرة انسجامه مع ما نذيعه اليوم من محتوى الدعوة الإسلامية الجديدة . فهو قد كان نواة هذه الدعوة .. ولا تصدر هذه الأفكار المنسجمة المتشابهة إلا من نفس حققت « بالتوحيد » .. وحدتها ، فلما فكرت أو قالت أو فعلت

كان فكرها وقولها وفعلها «موحداً» .. وكانت دعوتها دعوة ،  
 يابلق لسان ، إلى التوحيد ..  
 فإلى الكتاب ، والله ولي التسييد ..

## سيرة السيدة الزكية

«الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ، فَزَادَهُمْ إِيمَانًا، وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ»

حسبنا الله ونعم الوكيل ..

«أما بعد - فعندما قيض الله للبلاذ فكرة المؤتمر استجابت لها ،  
 والتفت حولها ، فدرج المؤتمر مرموقاً .. وانخرط الفريجون بزمامه  
 في حماسٍ بادية ، وامل عريض .. فدعا إلى إصلاحات جملة ، فاصاب كثيراً  
 من النخاع ، ووفق ، بوجه خاص ، في يوم التعليم .. فقد جمع الأموال ،  
 وافتتح المدارس في شتى أنحاء القطر ، أو ، إن أردت الدقة ، إنه  
 ساعد العاملين من أبناء مدن القطر على إنشاء المدارس الوسطى  
 التي أرادوها ، وقد كان ، كلما أنشأ مدرسة ، أو ساعد على إنشاء  
 مدرسة ، تخلص عنها لمصلحة المعارف تسييرها وفق مناهجها ، وأولاهما  
 ظهرو ، وتطلع إلى غيرها . فقد جعل وكده إنشاء المدارس ، ولاشئ  
 بعد ذلك - ثم أن المؤتمر كان له رأى ونشاط في الميدان الاقتصادي ،  
 وفي إصلاح القرية ، وإصلاح الفرد ، ومحاربة الأمية ، وتحسين  
 الصحة العامة ، إلى آخر ما إلى ذلك .. مما جعل المؤتمر مرجواً - ثم

وحدثت الحركة السياسية في المؤتمر ، وذلك يوم بعث بمذكرة للحكومة يطالب فيها إلى جانب حقوق أخرى بحق تقرير المصير .. وقد أحاط المؤتمر هذه المذكرة بتكلمة رصين ، عاشت فيه ، حتى اللجان الفرعية ، في ظلام دامس .. ثم أخذ يتداول مع الحكومة الردود بهذا الشأن يدون أن يعنى بأن يقول اللجان الفرعية ، بله الشعب ، كيف يريد أن يكون هذا المصير الذي يطلب أن يمنح حق تقريره .. ثم انقضت فترة ، ومشت في المؤتمر روح شعبت أتباعه ، شيعاً ، على أساس الصداقات ، وتجانس الميول ، بادئ الرأي ، ثم اتخذ كل فريق اسماً سياسياً ، وجلس يبحث مبادئه ، ودساتيره .. فمنهم من يريد للبلاد اندماجاً مع مصر ، ومنهم من يريد لها معها اتحاداً ، ومنهم من يريد لها شيئاً لا هو بهذا ، ولا هو بذلك ، وإنما هو يختلف عنها اختلافاً ، هو على أقل تقدير ، في أخلاق أصحابه ، كما في ليجمع لهم لونا يميزهم عن هؤلاء ، وأولئك .. أنبشت هذه الأحزاب ، وتعددت ، واختلفت ، فيما يوجب الاختلاف ، وفيما لا يوجب الاختلاف .. ولكنها كلها متفقة على الأحزاب على كراسي المؤتمر ، وعلى الاستمرار في حرب المذكرات هذه ، مع الحكومة .

وان الحال كذلك ، وإذا بالخبر يتناقل بقرب مولد حزب جديد . ثم ولد حزب الأمة بالغاً ، مكتملاً .. وجاء بمبادئ يفاير المعروف منها مبادئ الأحزاب الأخرى مغايرة تامة ، ويكشف المجهول منها غموض يشير الريب .. والمؤتمر في دورته هذه بيد الاستقاء ، وهم قد كان مبدؤهم الاندماج ، أول أمرهم ، ولكنهم ، عندما قدموا مذكرتهم للحكومة - حسب العادة <sup>الشعبة</sup> - ظهر أنهم اعتدلوا ، وجنحوا إلى الاتحاد ، ولكن الحكومة ردت عليهم رداً لا يسر صدقاً .. فغكفوا عليه



يُدارسونه حسب العادة أيضاً ، ولكن هذه مساعي الترفيق تسعى ، بين الأحزاب ، لتتحد ، وتقدم مذكرة جديدة للحكومة .. فكانت مساومات ، وكانت ترصينات .. بين من يريدون الانجليز ، وبين من يريدون المصريين ، وظهرت الوثيقة - هكذا أسموها هذه المرة - الوثيقة التي تنص على حكومة ديمقراطية حرة ، في اتحاد مع مصر ، وتحالف مع بريطانيا (١) ، هذه صورة سريعة جداً ، مقتضبة جداً ، لنشاط المؤتمر في السياسة ، وفي الإصلاح .. ولسائل أن يسأل لماذا لم يصر المؤتمر في التعليم الاهلي على هدى سياسة تعليمية موزونة ، متطورة فيها إلى حاجة البلاد كلها ، في المستقبل القريب ، والبعيد ؟ ولماذا لم يُعَنِّ المؤتمر مجتاهج الدراسة كما عني بإنشاء المدارس ؟ وله أن يسأل لماذا ، عندما ولدت الحركة السياسية في المؤتمر ، اتجهت إلى الحكومة تعذر لها المذكرات تلوا المذكرات ولم تنتج إلى الشعب ، تجمعها ، وتنشره ، وتشره لضميتها ؟؟ ولماذا قامت عندنا الأحزاب أولاً ، ثم جاءت مبادئها أخيراً ؟؟ ولماذا جاءت هذه المبادئ ، حين جاءت مختلفة في الوسائل مختلفة في الغايات ؟؟ ولماذا يحدث تحور ، وتطور ، في مبادئ بعض هذه الأحزاب ، بكل هذه السرعة ؟؟ ثم لماذا تقبل هذه الأحزاب المساومة ، في مبادئها ، مساومة جعلت أمراً كالوثيقة عملاً محتملاً ، وقد وقع واستبشر به بعض الناس ؟

نعم لسائل أن يسأل عن منشأ كل هذا - والجواب قريب . هو انعدام الذهن الحر ، المفكر ، تفكيراً دقيقاً ، في كل هذه الأمور ، فلو كان المؤتمر موجهاً توجيهاً فاهماً لعلم أن ترك العناية بنوع التعليم خطأ موبق ، لا يداويه

(١) ثم لم تبق بعد ذلك الاتفاقات على قيام الوفد السوداني إلى مصر على أساس وثيقة الأحزاب .. وجميع أعضاء حزب الأمة منه ، ونداءه بضرورة رادى النيل.

الأترك العناية بالتعليم نفسه .. ولا يقن أن سياسة (سركا تشاء) هذه المتبعة في التعليم الأهلى سيكون لها سود العواقب في مستقبل هذه البلاد . فإن نوع التعليم الذى نراه اليوم لن يفلح إلا في خلق البطالة ، وتغيير النشئ من الأرياف ، وتحقيق العمل الشاق في نفوسهم .. وانعدام الذهن المفكر تفكيراً حراً دقيقاً هو الذى طوع للمؤتمر يوم وئدت فيه الحركة السياسية - وهى قد وئدت ميتة - أن يعتقد أن كتابة مذكرة للحكومة تكفى لكسب الحرية ، حتى لكأن الحرية بضاعة تطلب من الخارج ، ويعلن بها الزبائن لعد وصولها ، حتى تكون مفاجأة ، ودهشة .. وثوان جميع الأحزاب القائمة الآن استطاعت أن تفكر تفكيراً دقيقاً لا قلعت عن هذه الألاعيب الصبانية التى جعلت الجهاد في سبيل الحرية منزباً من العبث المردى .

وآية العجز عن التفكير الدقيق عند قوم أن تراهم يخلطون بخلطاً مشابهاً بين الوسائل والغايات ، أو بين الوسائل التى تفنى عن قريب إلى الغاية ، والوسائل البعيدة الإفناء - فتراهم يتفقون جهداً جهيداً فيما لا يستحق أن يعنى الرجل الرشيد طرفه عين .. وقد بما طوع العجز عن التمييز بين الوسائل والغايات لبعضهم أن يقول « الغاية تبرر الوسيلة » وهو قول خطأ من أصله .. فإن الغاية لا تبرر الوسيلة ، وإنما تعيها ، أو تعين خطها من مراقي الرفعة .. فالغايات الرفيعة ، كالحرية مثلاً ، لا يمكن أن يتوسل إلى منازلها بغير وسائل التصحية ، ووسائل الشد ، ووسائل القصد المصريح - ذلك بأن الوسائل بسبيل من الغايات - وهى ، في سبجاتها العليا ، تلتقى بها ، وتتواشج معها ، حتى لقد يصبح التمييز بينهما ربا منه تستقصى حتى على فحول العقول - والمقدرة على التمييز الدقيق بين الوسائل والغايات هى أول ، والزم ما يجب أن تتحلى به العقول التى

تتصدى لتوجيه مصيرنا ، نحن ، لأننا ضعفاء ، ننشد القوة ، فما نقوى على  
إنفاق الجهد في غير غناء ، ولأننا قلائل ، نبغى الكثرة فما نطيق أن نذهب  
سريعاً ، وأهواء !!

نحن اليوم بسبيل حركة وطنية تسير بالبلاد في شحوب أصيل  
حياة العالم هذه المدبر ، إلى فجر حياة جديد ، على هدى من الدين  
الاسلامى ، وبرشد من الفعولة العربية ، وبسبب من التكوين الشرقى ..  
ولسنا ندعو ، أول ما ندعو ، إلى شئ ، أكثر ولا أقل ، من إعمال الفكر  
الحر فيما تأتى ، وما ندع من أمورنا - الفكر الحر الذى يضيق بكل قيد ،  
ويسأل عن قيمة كل شئ ، وفي قيمة كل شئ .. فليس شئ عنده بمفلة  
عن البحث ، وليس شئ عنده بمفلة من التشكيك .. فلا يظن أحد  
أن النهضة الدينية ممكنة بغير الفكر الحر .. ولا يظن أحد أن  
النهضة الاقتصادية ممكنة بغير الفكر الحر .. ولا يظن أحد أن الحياة  
نفسها يمكن أن تكون منتجة ممتعة بغير الفكر الحر .

إن الحزب الجمهورى لا يسعى إلى الاستقلال كفاية في ذاته ، وإنما  
يطلبه لأنه وسيلة إلى الحرية .. وهى التى ستكفل للفرد الجوارح والذى  
يساعده على إظهار المواهب الكامنة في صدره ورأسه . ويؤمن الحزب  
الجمهورى ، إيماناً لا حد له ، بالسودان .. ويعتقده أنه سيصبح من  
الروافد التى تصنف إلى ذخر الإنسانية ألواناً شهية من غذا ، الروح ،  
وغذاء الفكر ، إذا آمن به أبناؤه ، فلم يضعفوا خصائصه الأصلية ،  
ومقوماته ، بالأهطاع نحو الغرب ، ونحو المدينة الغربية ، في غير رؤية ،  
والاعتكبر .. ورأى هذا الحزب في المدينة الغربية ، هو أنها محاولة  
إنسانية نحو الكمال .. وهى ككل عمل إنسانى خطير ، مزاج بين

الهدى والضلال .. وهى ، لهذا ، جثة الخمر ، جثة الشر .. وشرها أكبر من خيرها .. وهى كذلك بوجه خاص على الشرق الذى يصرفه بهرجها ، وبريقها ، وزيفها ، عن حقائق الخير فيها ، ومظان الرشد منها .. ويرى هذا الحزب : أننا ما ينبغي أن نتقى هذه المدينة ، بكل سبيل ، كما يريد المتمسكون من أبناء الشرق .. ولا ينبغي أن نروج لها ، بكل سبيل ، وبغتها ، كما يريد بعض المفتونين ، المتطرفين ، من أبناء الشرق .. وانما ينبغي أن نتدبرها ، وأن ندرسها ، وأن نتمثل الصالح منها .. وهذه المدينة تضل ، وتضل ، من حيث تنعدم فيها معايير القيم ، وتنحرف فيها اعتبارات الأفكار المجردة .. فليس شئ لديها ببالخ فتيلاً إذا لم يكن ذا نفع مادي ، يخضع لنظام العدد ، والرصد .. فبى مدينة مادية ، صناعية ، آلية ، وقد أعلنت إفلاسها ، وعجزها ، عن إسعاد الإنسان ، لأنها كفرت بالله .. وبألسان .. ويعتقد الحزب الجمهورى إن الشرق ، عامة ، والسودان ، خاصة ، يمكنهما أن يصنفا عنصراً إلى المدينة الغربية هى فى أمس الحاجة إليه ، وذلك هو العنصر الروحى .

هذا هو ايمان الحزب الجمهورى بالشرق ، وبالسودان ، وذلك هو رايه فى المدينة الغربية ، وعلى هدى هذا الايمان ، وذلك الرأى ، اتخذ الحزب طريقه على النحو الآتى :

«أ» **الرحمة** .. أما هذه فالبدأ فيها الجلاء التام ..  
**الحيادية** .. والوسيلة المحكومة الجمهورية  
 الديمقراطية .. والغاية إسعاد الفرد بأشاعة فرص الكسب حتى يعيش

في مستوى يليق بكرامة الانسان ، ويصمان الجوالحراندىيساعدعلى اظهار  
 الفواهب الكمينة في صدره ، ورأسه ، وقد جاء بياننا في الصحف كافيًا عن  
 إطالة الكلام في هذا .. ولكننا نريد أن نذكر هنا أن عتادنا في هذه المسألة  
 هو الشعب السودانى الموحد المستنير .. ولخلق هذا فان علينا أن نبث فيه  
 روح الاعزاز ، وأن نوقظه ، وأن نشره ، وأن نكتبه ، وأن نجعله حوينا ..  
 وأن علينا أن نبعث في الامة حياة نابضة ، شاعرة ، ماثلة ، رائ جانب حياة  
 كل فرد ، وكل طائفة ، وكل مجموعة ، حتى تضطرب الامة في ميادين التجارة ،  
 ومعامل الصناعة ، وحقول الزراعة ، ودور العلم ، ومحافل السياسة ، وهي  
 شاعرة بحياتها ، مأخوذة بروح مشبوب إلى الكمال ، موكلة باقتحام السدود  
 المضروبة دون الحرية والاستقلال .. فان الامة التي لا يعالج صدرها  
 بدواى القلق ، ودواقع الحياة ، ليست خليفة بأن تعجز ، ولا بأن تعلو ،  
 بل هي لا يمكن أن تعجز .. وأن تعلو ، فقد قصى ربلها لتكون الحرية شيئاً  
 مُسِفاً يئاله المستلق على هيئته ، والجالس - ويوقد كانت ، لما طويت  
 عن أخ الخنخ الخراع -

والحزب الجمهورى هذا ان يتقاضانا أكثر من أن نؤمن بحقنا في  
 الحياة الحرة الكريمة .. ولا أكثر من أن نستيقظ من أنه من الزمر واجباننا  
 أن نهى لاختلافنا حياة ترتفع عن حياة السوائر والانعام فان هذه الحياة  
 التي نحياها نحن اليوم - هذه الحياة التي تستغرق مطالب المعدات  
 والاجساد كله جهادها ، وكل كدها ، لهى حياة لا يغبط عليها حتى حياً ..  
 فان نحن رضيناها لاختلافنا من بعدنا إنا إذن لخاسرون .. لن يطلب إليها الحزب  
 الجمهورى أكثر من هذا الايمان ، ولا أكثر من ألا نجعل في حسابنا موضع  
 إهاب للهمم الفواتر التي رمتها نوازع الشكوك ، واعتزكت على مقعد

يقتينها غوائل الظنون ، وشعبتها مصارف الزيب .. فان تلك الهمم هي  
بدنس العناد إذا أخلوا كنت بهمة الظلام ، واستلبهم طريق اليقين ،  
والتبست مسائل النجاة ..

«ب»  
**الرجوع إلى**  
**الواجب الاقتصادي**

كل الموارد الاقتصادية ستلقى  
عناية تامة ، والمورد البشري  
بوجه خاص .. فانا أقر أنه منا

إلى أي شيء آخر عداه .. فان عدد السكان يجب أن يزيد . وصحة الفرد يجب  
أن تتحسن .. وذلك يقتضي العناية بغذاء الأطفال ، وسكنهم ، وتعليمهم  
في الهواء الطلق ، وتحبيب الرياضة البدنية إله نفوسهم ، وبذلك  
يستطيع السودان أن يقوم على سند من شباب قوى الاسر ، قوى  
الاخلاق ، قوى العزم على القيام بمناصرة الحق ، في ثقة ، وثبات ، حتى  
لكانه الطود الأشم .. أو لكانه العيلم المسجور - وإمكان الأول من  
هذه العناية سليف في لمواطنينا سكان الجنوب الذين قصت عليهم  
مدينة القرن العشرين أن يعيشوا حياة ، عراة ، جوعاً ، مرضاً ، جهلة  
بمعزل عنا .. فهو لا يجب أن نسلكهم فينا ، وأن نخلطهم بنا .. ويجب  
أن نستقل الاراضي النضرة الخصبة التي يقومون فيها ، ونحوسون  
خلالها كأنهم الظلال . ويجب أن نريهم كيف يستعملونها ليحيوا حياة الأناس  
إن الانسان لا يمكن أن يجب بلاده ، وأن يفرغها ، وأن يستعمل  
في سبيل الدفاع عنها ، وعن حريتها ، إذا كان إنما يحيا فيها بأئسا ،  
جائعا ، محروما .. وإن الانسان لا يمكن أن يصح رأيه في نفسه ، وأن

يحترمها ، وأمرها بما من مواقف الذل والهوان ، إلا إذا كان يشعر بأنه يحسن عملاً شريفاً يكسب منه قوتاً شريفاً .. وكذلك سيولي الحزب الصناعة المحلية ، والقدرة الفردية ، الفنية ، صناية خاصة .. سيعنى الحزب بالصناعات التي تنظم الإنتاج الزراعى ..

يطمح الحزب الجمهورى بأن يسير  
 بالحياة على هدى الدين الحنيف .. ويطمح « **جم** »  
 فى أن يرد الحياة إلى ما كانت عليه أيام عمر  
 العظيم .. أيام كان كل الناس آدميين

كآدم - أيام كان الناس يخافون الله ولا يخافون شيئاً عداه - أيام كانوا ينشدون الغزوة ، فيطلبونها عند الله ، ويعلمون أن الجزء لله جميعاً - نعم يطمح الحزب الجمهورى فى أن يرد الحياة إلى ما كانت عليه فى تلك الأيام الغر وسبيل الحزب الجمهورى إلى ذلك هو التعليم على أسلوب غير هذا الأسلوب المصنك الذى نسير عليه اليوم -

فالتعليم لدى هذا الحزب إن هو إلا إعداد للرجل لحياتة نافعة فى مجموعة الرجال الذين سيعيش بينهم .. وإعداد للمرأة لحياتة نافعة فى مجموعة النساء اللاتى سيعيش بينهن .. فهو إذا تنمية المواهب الطبيعية ، وحفز على استخداها بطريقة تكفل للفرد السعادة ، وتعود على الجماعة التى يعيش فيها بأبهر الخدمات .. وستشمل برامج التعليم الرياضة ابدنية فى الهواء الطلق ، وقواعد الصحة العامة - وسنرمي بمزاولة الاعمال اليدوية إلى تحبيب العمل الشاق إلى نفوس الناس ، وإلى

تثقيف اليد والعين .. وسيبعد إلى تحبيب الأرياف إلى النشئ بتحبيب الطبيعة ، وبدرس حياة النبات ، والطيور والزهور ، وسنقصد إلى غرس أصول الأخلاق كالثقة بالنفس ، والصبر ، والتأبيرة ، وقوة الابتكار والكلف بالدفاع عن الحق ، والتأذى من رؤية الظلم والفساد - وما يرى الحزب الجمهوري أن يكون هناك تعليم ديني ، وتعليم مدني ، كل في منطقة منعزلة عن الأخرى .. ولا يرى أن يكون للرجل أخلاق في المصلى ، وأخرى غيرها في الحانوت ، أو الشوارع ، وأما يرى أن يتعلم كل الناس أمور دينهم وأمر معاشهم ، ثم يضطربون في ميدان الحياة بأجسام خفيفة ، وأرواح قوية ، وقلوب ترجو الله وقاراً ..

إن التعليم يجب أن يبدد المسخافات التي رأت على جوهرائدين ، وأن يذهب المشور التي خبىة العين ، وأن يرد بالشعب المناهل التي شرب منها عمر ، وأصحاب عمر ..

(( ٥١ ))

## المسألة الثانية

وهي مسألة تنذر بسود العواقب ، وتهدد بدهور أخلاق مائه من قرار .. وسيؤدي هذا الحزب هذه المسألة عناية ما عليها

من مزيد .. وسنرى !! - وأما عن تعليم المرأة عندنا فيرى الحزب أن سيره على هدى الغرب فاشل فشلاً ذريعاً .. فيهم قد حاولوا أن يسيروا بها في مراحل الرجل ، فلم يفلحوا إلا في جعلها شيئاً لا هو بالرجل ، ولا هو بالمرأة . وإذا كان التعليم هو ، كما أسلفنا ، تنمية المواهب الطبيعية ، والحضر على استعمالها بطريقة تكفل للفرد السعادة ، وتعود على الجماعة



التي يعيش فيها بأبر الخدمات ، كان من المحقق أن تعلم المرأة تعليماً هو  
بمسلك من هذا - تعليماً يسلكها في ميدانها الخاص ، لافي ميدان الرجل  
.. هذا من ناحية التعليم في التوفر على أسباب المعاش .. واما التعليم  
الديني فهو مخاطب المرأة ، كما يخاطب الرجل ، ويطلب من كليهما  
حسن السيرة ، وقوة الخلق ..

هذه هي أصول أهم الشعوب التي سينساب فيها نشاط الحزب  
الجمهوري ، منذ اليوم .. ولدى الحزب جمعيات إختصاص بكل  
مسألة من هذه المسائل تتوفر على الدرس ، والاستقصاء ، والفهم  
المستقيم ، والتوجيه الصحيح ، والعمل النافع .. وان على التفكير  
الدقيق ، والفهم المستقيم ، لينتوقف كل النجاح ..  
ورائد الحزب الجمهوري في اعتساف هذا الطريق هو الايمان  
- الايمان القوي الذي لا يتطرق إليه الوهن ، بالله ، وبان الاسلام هو  
طريق النجاة للعالم أجمع ، وبأن الشعب السوداني يهلك ، أكثر من  
غيره ، أسباب الرشد ، وأسباب الإنابة .. وشعار الحزب الجمهوري  
قول الذين قال عنهم الله تعالى :-

« الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا  
لَكُمْ ، فَاخْشَوْهُمْ ، فَزَادَهُمْ إِيمَانًا ، وَقَالُوا حَسْبُنَا  
اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ »  
حسبنا الله ونعم الوكيل

# دستور الحزب الجمهوري

- الإسم : الحزب الجمهوري  
 المبدأ : الجلاء التام  
 الغرض : (أ) قيام حكومة سودانية جمهورية ديمقراطية حرة  
 مع المحافظة على السودان بأكمله حدوده الجغرافية  
 القائمة الآن .  
 (ب) الوحدة القومية  
 (ج) ترقية الفرد والعناية بشأن العامل والفلاح  
 (د) محاربة الجهل .  
 (هـ) العناية للسودان  
 (و) توطيد العلاقات مع البلاد العربية والمجاورة .  
 (ز) لكل سوداني بلغ من العمر ١٨ سنة  
 (ح) لكل مواطن ولد بالسودان أو كانت إقامته  
 فيه لا تقل عن عشر سنوات لم يمارح خلالها السودان .  
 مال الحزب : يصرف في الأغراض التي نشأ من أجلها الحزب .

لما كانت الغاية من قيام الحكومات  
هي أن تهي للفرد أقصى ما  
يمكن أن يصل إليه من الرفاهية

## مذكورة تفصيلية

رأت هذه الجماعة التي تكونت باسم الحزب الجمهوري ، إن أنسب نظام  
يلأثر نفسية هذا الشعب ، ويتجاوب مع رغائيه ، ويخدم أغراضه ، ويحمي  
منافعه ، هو قيام حكومة جمهورية ديمقراطية حرة .. وقد توخيت جماعتنا  
أن تبين نوع الحكم الذي تسعى إليه لئلا يكون هناك ما من شأنه أن  
يترك الناس في ظلام من أمورهم .. ولأن الحكم الجمهوري لا يجعل  
فضلاً لمواطن على آخر إلا بقدر صلاحيته ، وكفاءته ، للاضطلاع بالأعباء  
المنوطه به . ولأنه ، من ناحية أخرى ، لا يقيد الناس بضرب من ضروب  
الولاء والتقدير للذين لا مصلحة للإنسانية فيهما ..

وخلاصة القول إن هذا الحزب ، كما هو ظاهر ، يرى أن النظام  
الجمهوري هو أنقى ما وصل إليه اجتهد العقل البشري في بحثه  
الطويل عن الحكم المثالي وعلى هذا الأساس وللأسباب المذكورة  
فضله ..

والسبل المؤدية إلى هذا الهدف قد يختلف الناس في فهمها  
أما رأى هذا الحزب هو أن مثل هذه الغاية لا تتم إلا بالحرر من  
النفوذ الأجبي في جميع مظاهره ذلك لأننا نؤمن بأننا قد بلغنا  
درجة نستطيع بها أن نزيه تشؤنا بانفسنا وليس أدعى لتجويد  
الخبرة اللازمة بفن الحكم من أن نمارس هذا الفن نفسه ممارسة  
غير مشوبة على الطريقة التي نريضيها . وعلى ضوء هذه الحقيقة  
تكشف أمامنا حوائج تستدعي منا اتفاتاً خاصاً .

١٤) العناية بالوحدة القومية ، ونرى بذلك إلى خلق <sup>سودان</sup> <sup>المفارقة</sup> <sup>أيو</sup> من بداية متصيرة ومصير واحد وذلك بإزالة الوضعية من اجتماعية وسياسية ، وربط أجزاء القطر شماليه وجنوبه وشرقه وغربه حتى يصبح كتلة سياسية متحدة الأغراض متحدة المنافع متحدة الإحساس .

١٥) ترقية الفرد من ناحيته الإنسانية والمعيشية حتى يتمكن من استغلال موارد بلاده الزراعية والصناعية بإنشاء جمعيات تعاونية لهذا الغرض وإنشاء نقابات توجه العمال التوجيه الصحيح .

١٦) تعليم الفرد حتى يصبح عضواً صالحاً في المجموعة يدرك ما عليه من الواجبات وماله من الحقوق -

١٧) ادعاءية للسودان بشئته الوسائل حتى يتمكن أن يسمع صوته خارج هذا النطاق المحلي الضيق -

١٨) نحن وإن كنا لا نريد أن نربط بشئ ما في الوقت الحاضر ولكن لا يمكننا أن نتجاهل الاوضاع التي تربطنا بده الشرف العربي بشكل عام ، والمنافع التي تربطنا بالاقطار المجاورة بشكل خاص ، وسوف تتكيف علاقاتنا مع هؤلاء جميعاً على هذا الأساس .

الجمعية الموافقة : ذوالقعدة ١٣٦٤ هـ الموافق ٢٦ أكتوبر سنة ١٩٤٥

## خاتمة

اما بعد ، فهذا كان «السفر الأول» .. ونرجو أن تكون قد تتلعت جذور الفكرة الإسلامية «مجملة في هذا السفر الذي كان مطلعاً لما

يزيد عن الثمانين سَفراً ، تَوَاتت طُول الثلاثين عاماً الحامنية لتبوء ، وتفصل  
« الفكرة الإسلامية » تفصل ما أتت مجملًا في السَفَر الأول ..

ولعلّه أن تكون قد وقفت على تقويم الحركة الوطنية والأحزاب الطائفية  
.. ورأيت الاحتفال العظيم الذي يوليه الجمهوريون لشئون هذا البلد ..  
ولاحظت الحلول العلمية التي ومنعوها للمشكلات السياسية والاقتصادية  
والاجتماعية التي يواجهها المجتمع السوداني اليوم ، والتي استطاع الجمهوريون ،  
منذ نشأتهم ، أن يتلمسوا إرهاباً صائباً ، وإن اجتاز احساسهم بما يجب المستقبل ..  
ولعلّ أن تكون أيضاً ، قد رأيت ما نفعه الجمهوريون على النظام التعليمي  
الذي وضعه الاستعمار ، فنسجنا نحن على منواله ، بعيون معصوبة ، وفكر  
آسن . فكانت نتيجة ميراثنا ، عن الاستعمار ، من النظام التعليمي هذه  
العطالة المقنّعة في دواوين الحكومة ، وهذا الانصراف عن العمل في  
الريف ، وهذا الاحتقار للعمل اليدوي .. وهذه الأزدواجية من تعليم  
مدني وآخر ديني .. يخرج الأخير أوصياء على الدين ، وكان يهمل يبيعون مكره  
الفقران لمن والأهم بولاء القداسة الزائفة .. والذين منهم ، ومن صنيعهم براء ..  
لقد نادى « السَفَر الأول » بوحدة نظام التعليم .. حتى يخرج منه جيل  
من الشباب موحد الشخصية ، موحد القاية ، موحد الفكر والاحساس ..  
ونادى « السَفَر الأول » ، والجمهوريون يومئذ في مهد دعوتهم ، بالثورة  
الثقافية !! هذه التي يصنطع بها الإخوان الجمهوريون اليوم ، في كل شارع ،  
وفي كل منتدى ، وفي كل مكان عام .. بوجودهم ، مجرد الوجود ، حيث  
تعبق منهم أنفاس الخلق السجيح ، وينشرهم الفكر الحر ،  
بلسان رطب ، صادق ، صادق ، صادق ..

لقد دعا « السَفَر الأول » إلى « النهضة الدينية » .. ودعا إليها على

أساس من « الفكر الحر » .. فهو منذ ذلك اليوم ، يرى الدين وبسيلة  
لأنجاب الفرد حوا الفكر .. تلك هي الثورة الفكرية الحقّة .. وهو فكر نشط  
الحركة ، ايجابى الاتجاه .. لا يمس شيئاً من حياة الناس اليومية إلا حاله  
إلى عمار وصلاخ .. وتلك هي الثورة الثقافية .. إنا نحن الإخوان الجمهوريين ،  
حملة الدعوة إلى الثورة الثقافية منذ ما يتف على ربيع القرن .

إنا اليوم ، إذ نحتق بمرور ثلاثين عاماً على « أسفر الأول » - الأسفر  
الخالد - فشتغلنا الشاغلة هو هذه الثورة الثقافية .. الثورة الدينية إذ نحن  
قد أيقنا أن شعبنا هذا عميق الوشيعه بدينه ، جمر التقديس لنبيه  
الكريم ، وهو لم يضل ، حين ضل ، إلا من قبل هذا التعلق الصادق  
بالدين .. ففعلت به الخطأ نفية الأفاعيل .. ولذلك ، فإن للثقافة  
لجذوراً عميقة في نفوس أفراد شعبنا .. لا يتم اجتثاثها ، والمضاء  
المرمر عليها إلا بتلك « الثورة الدينية » وما محتوى تلك الثورة  
الدينية ؟ محتواها بآيات : بعث « السنة النبوية »

إنا قد أيقنا أن بعث السنة النبوية في أفراد هذا الشعب بعث هذا الشعب ،  
واشأوه خلقاً آخر .. ذلك أن السنة النبوية ، وهي حمل النبي الكريم عليه  
أخصن الصلاة وإمر التسليم ، في خاصة نفسه .. هي القيمة بأحداث التغيير  
الجذرى والسريع في نفوس أفراد شعبنا ، والثورة الثقافية أبرز سماتها  
التغيير الجذرى ، ثم هو تغيير سريع .. فهو جذرى لأنه تغيير المفاهيم

والسلوك ، وهو سريع لأنه مبني على منهج مخطط ميسور البدايات ،  
محسوب المراحل ، مضمون النهايات .. وشعبنا سريع الاستجابة لمنهج  
كمنهج السنة النبوية .. فإن من أبرز سمات شعبنا هي « أميته » منعلومه  
لا يخلون من بساطة « الأمية » .. وديننا دين الأميين .. نبيه أمي ، وأمته

أُمِّيَّة هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ، ويزكيهم ،  
 ويعلمهم الكتاب ، والحكمة ، وإن كانوا من قبل ، لغي منلاي مبين ..  
 وآخرين منهم لما يلحقوا بهم .. » وآخرين من « الأميين » سنذبح فيهم  
 السنة النبوية بعد اندثارها .. وسيكونون انموذجها الصالح لأمم الكوكب  
 قاطبة .. هؤلاء هم السودانيون الذين ينطوون على حب ، وعلى تقديس ،  
 للنبي الكريم لا يداينهما شيء في حياتهم ، ولا يداينهما حب وتقديس  
 للنبي الكريم ، عند أي أمة من الأمم ..

ومنهج السنة النبوية التحول به سريع ، لانه يتجه إلى المتعلم  
 وإلى الأُمي ، في آن معا ، بيسلمة شديدة ، وبعمق شديد ، فالوطن الريفي  
 يستطيع أن يتعلم عمل السنة في العبادة ، وفي المعاملة في جلسات معدودة ،  
 ويستطيع أن يقدم لثوقه ، فيطبق ما تعلم ، ويستطيع أن يحقق تغييرا  
 أساسيا في حياته في أقصر فترة من حياته .. فيكون مواطنا صالحا ،  
 عالما ، جرم العلم .. والخطة التعليمية في منهج السنة النبوية « من  
 عمل بما علم وأمره الله علم ما لم يعلم » وهي خطة القرآن  
 التعليمية « واتقوا الله ويعلمكم الله » .. إذا تعلم القروي البسيط من  
 مواطنينا ما لا تصح العبادة إلا به من شئون دينه ، ثم تعلم الغاية من  
 العبادة .. وعمل بما علم - لنحول ريفنا كله إلى ثورة على الطائفية ، وثورة  
 على الجهل ، وثورة على الجور .. وظلم ريفنا كله ، بحركة العبرات  
 والإصلاح ، وللتحق بأسباب المدنية .. ولتغيرت أخلاق المدينة !!  
 فنحن لا تنقصنا الخبرة الفنية ، ولا المهارة الفنية ، ولا نقصنا  
 التخطيط العلمي ، بقدر ما تنقصنا الأخلاق !! أزمنا الرأسة أزمة  
 أخلاق .. ومن أجل ذلك دعونا إلى الثورة الثقافية .. الثورة

الدينية .. لتغيير الأخلاق .. « أن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » ..  
ومن ههنا عمد الإخوان الجمهوريين الدؤوب في ميدان الثورة الثقافية .. وهو  
ميدان خال من سواهم .. إن تعليم هذا الشعب وتغييره ، لن يكون إلا  
إذا أخطنا كل منبر فيه إلى منبر حريص على أفراد الشعب بوسائل التغيير ،  
ويوصل إليه ، قبل ذلك ، المعلومات الوافية حتى يكون ، وهو المقصود  
بكل خطوة ، واضح هذه الخطوة .. ولن يكون تعليم هذا الشعب وتغييره  
إلا إذا تحول كل مكان فيه إلى منبر حريص على كل مكان !!

إن الذي رسم خطوطها <sup>الدينية</sup> السفر الأول « يجرى اليوم واقعاً ، نابضاً بالحياة ،  
في :- هؤلاء الفتية الذين يحملون « الكتاب » في الشوارع ، والأماكن العامة ..

يدعون إلى الله على بصيرة وكتاب منبر !! سيماهم على وجوههم نور من  
ضياء الإسلام ! فإذا تقيتهم فهم طلبتك ، فضع يدك على أيديهم ، وجول  
حياتك وحياة أهلك ، إلى قيام بالليل ، كما هي السنة ، تصلي لله طائفة ، وإلى  
سعى ثمة الناس بالنهار ، كما هي السنة ، قاصداً رضوان الله ، تحشاه ، وترجو وقاره ..

لقد أسفر « السفر الأول عن أول الطريق في الدين .. ولقد جاءت  
الأسفار تتويجاً لبين « دقائق حقائق الدين » .. فما أصلي هذا الأمر ،  
وما أصلي آخره !! والله ، من وراء ذلك ، محيط ..

## الإخوان الجمهوريون

أمر ديمان ص . ب ١١٥١ ت ٥٦٩١